الأنباء
الجمعة 4 اكتوبر 2013

للتواصل

الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

● لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafie1@hotmail.com
● يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.
● من إعداد: ليلى الشافعي

«الأنباء» رصدت آراء الدعاة في هذه الظاهرة التي تقلق الكثيرين

الطبطبائي: استخدام الموبايل أثناء الطواف لا يتفق وقدسية المناسك
السويلم: الشيطان يترصّد للمسلم بالوسوسة والإلهاء عن العبادة

د.محمد الطبطبائي

الداعية يوسف السويلم

سامي العدواني

إذا كان الحديث في أمور الدنيا في المسجد غير لائق وليس مستحبا لما لمكانة المسجد مصداقا لقوله ﷺ: «إذا سمعتم من يبيع أو يشتري في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك» فماذا يقال حين نسمع نغمات الموبايل في الحرم الشريف ونرى واحدا من الحجاج يرتدي ملابس الإحرام يخرجه من طيات ملابسه ويرفعه إلى أذنه ويتحدث أثناء طوافه.. ونحن نتساءل ما رأي الدعاة في مثل هذا العبث أثناء تأدية الفريضة؟

قدسية المكان

في البداية يوضح العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.محمد الطبطبائي سلوك بعض المسلمين خلال طوافهم حول الكعبة المشرفة فيقول: من الأخطاء التي يسيء بها الطائفون حول البيت الحرام في عصرنا هذا، التشويش على الطائفين العابدين وتضييع الأوقات المباركة التي يكون الدعاء فيها مستجابا، أثناء الطواف بالحديث عبر الهواتف النقالة فيشغلون أنفسهم، ويشوشون على غيرهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أحل لكم فيه الكلام، فمن يتكلم لا يتكلم إلا بخير، وقال الإمام النووي، رحمه الله، يجوز الكلام في الطواف ولا يبطل به ولا يكره، لكن الأولى تركه إلا أن يكون كلاما في خير كأمر بمعروف أو نهي عن منكر أو تعليم جاهل أو جواب فتوى ونحو ذلك، وأكد د.الطبطبائي أن الأولى ترك الكلام وعدم الإكثار منه إلا لحاجة، وينبغي للطائف أن ينشغل بالذكر وقراءة القرآن والدعاء ونحو ذلك.

ولفت إلى أن الكلام أثناء الطواف يعتبر نوعا من تقليل أهمية ومكانة هذه العبادة وينبغي أن يمنع ذلك سدا لذريعة الاستهانة، وفقدان الشعيرة مكانتها والتشويش على الطائفين لما يحتاجه من رفع الصوت غالبا وسط التهليل والتكبير والقراءة والدعاء مما يبعد الإنسان عن الخشوع المطلوب حال وجوده للعبادة في أقدس الأماكن وأطهرها.

العدواني: سلوك يدل على ضعف الإيمان وقلّة الحياء في هذا المكان الطاهر

وسوسة الشيطان

ويضيف الداعية يوسف السويلم موضحا مكانة المسجد فيقول: إن للمساجد حرمتها وقد أمر الإسلام بعمارتها وصيانتها سواء بالبناء أو التشييد أو بالتجديد والتوسيع، وكذلك بعمارتها بالعبادة صلاة واعتكافا وقراءة قرآن وتدريس علوم الدين، كما حرم الإسلام رفع الصوت بالمسجد ولو بأي نوع من العبادة (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) فكيف مما يحدث الآن من وجود الموبايلات مع الطائفين حول الكعبة ويفاجأ الطائفون بأصوات الأجراس فينقلب الخشوع والهدوء إلى ضوضاء إلى ضيق المتعبدين والمصلين والمؤدين مناسك الحج، لا يدرون أن للمساجد حرمة فالله تعالى يقول: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا.. الجن 17).

ولفت إلى أن الشيطان مظنة التسلط على الإنسان بالوسوسة وإلهائه عن العبادة لينقص أجرها وحتى لا تكون كاملة.

قدسية المكان

ويعبر الباحث الإسلامي سامي العدواني عن أسفه لبعض ما يرى أثناء تأدية فريضة الحج ووسط حشود المصلين تنطلق أجراس الموبايل ويرد عليها الحاج دون حياء وبصوت مرتفع ولا احترام لقدسية المكان الذي يتواجد فيه بالحرم الشريف. وزاد: ووسط حشود ضخمة من الحجاج ولا تكاد تجد موضعا في الأرض لقدميك من التكدس البشري، بل في هذا الجو الذي يتصاعد فيه الزفير من أفواه وأنوف الحجاج من مختلف دول العالم ووسط هذا الإيمان الروحي الرائع، وأنت تنظر إلى الكعبة المشرفة وتستمتع إلى التكبير والتهليل والابتهال والتضرع إلى الله ووسط الدموع التي تنهمر من العيون تسمع جرس تلفون نقال مع أحد الحجاج مع الأسف الشديد يتكلم وهو يبتسم وكأنه يمشي في مكان عام ولا تستحضر في قلبه أو مشاعره هذا الجو الروحي العظيم، ونجد بعض الحجاج ينظر لهذا الشخص بسخرية واشمئزاز.

ويؤكد العدواني ان هذا السلوك يدل على ضعف الإيمان وقلة الحياء في هذا المكان الطاهر والمزدحم جدا أثناء تهليل الحجاج وتكبيراتهم وسعيهم وبين تدافع الناس بقوة والبعض مشغول بالرد على الموبايل، وهذه المناظر يؤسف لها والتي تتكرر بهذه الصورة المؤسفة أثناء تأدية فريضة الحج.ك

شأن عظيم

يقول محمد الشملان: وأنت تطوف في الحرم المكي خاشعا ذاكرا لله تبارك وتعالى، تمضي بهدوء وسكينة، تنظر إلى الكعبة فتأتيك المشاعر الجياشة التي تحتضن قلب كل مسلم سليم يستشعر حب الله تبارك وتعالى وحب بيته العتيق... بينما أنت في هذا التأمل اللذيذ، تُصدم برجل يطوف معك في نفس المطاف، بيد أنه يُمسك بيده اليُمنى أو اليُسرى الهاتف الجوال! يضطرب عقلك: هل هذا الرجل الكريم يطوف معنا أم أنه يتخيل نفسه في غير مكان الطواف؟ تفرك عينيك: إنه يتكلم في الجوال! هل رأيت مثل هذا المنظر من قبل وأنت تطوف؟ إنها ظاهرة باتت واضحة في الآونة الأخيرة، حتى أن إحدى النساء وفقها الله اتصلت على أبنائها في بلدها وهي في مكان الطواف، فقالت للأبناء: «هل تروني عبر التلفاز؟»، فلما رأوا التلفاز وجدوها وقالوا: «نعم نراك»! وما أظن أن الكمال في الطواف أن يُذهب الواحد خشوعه وتأمله وسكينة قلبه فُيمسك بالهاتف الجوال ويتكلم به!، بل إن هذا الفعل مكروه - عند بعض العلماء - إن كان لغير حاجة، لأنه ينبغي للمرء أن يذكر الله في طوافه، وأن يسعى للتسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار، وأن يدعو لنفسه بما فتح الله عليه، ثم يدعو لمن يشاء من المسلمين، راجيا الله تبارك وتعالى أن يستجيب دعاءه.

واستشهد الشملان بحديث النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي: عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير».

فيبدو من الحديث أن الكلام في الطواف مقتصر على الكلام الطيب: كأن تنصح أحدهم فعل خطأ في الطواف، أو تنهى عن منكر، وإنما الذي ينشغل في الجوال للتصوير - وأرجو ألا يفعل ذلك أحد - أو في الكلام به مع آخرين يستطيع أن يتكلم معهم في وقت لاحق، فهذا مما يكره - كما أفتى بذلك بعض العلماء وفقهم الله.

إن الطواف حول البيت العتيق شأنه عظيم، وهي أوقات محدودة معدودة، ما إن تذهب منك، حتى لا تدري أهي عائدة مرة أخرى؟ فليحرص المرء منا على تجنب الكلام في الهاتف الجوال في الطواف، والحرص على الدعاء والانشغال بذكر الله تبارك وتعالى.

النشمي: الحديث بغير حاجة عبر النقال أثناء الطواف أشد كراهة

يحذر عميدة كلية الشريعة السابق د.عجيل النشمي من الحديث بالتلفون الجوال أثناء السعي والطواف ويقول: ذهب الفقهاء إلى جواز الكلام في الطواف إذا كان لحاجة، وبعضهم كرهه لغير حاجة، وقالوا: يستحب أن يدع الحديث والكلام في الطواف إلا ذكر الله تعالى، أو قراءة القرآن أو امرا بمعروف أو نهيا عن منكر، أو ما لابد منه من الكلام لقول النبي ﷺ: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بالخير» (أخرجه الترمذي ث-284).

وبناء عليه نرى أن الكلام لغير حاجة مكروه، وإذا كان الكلام عبر هاتف نقال فهو - لا ريب - داخل في الكلام، وهو محادثة قد يصاحبها تبسيط كبير، خاصة ان المخاطب على الطرف الآخر لا يستشعر الموقف وما فيه من عبادة وازدحام وما يقتضيه من خشوع. وفي هذه المحادثة أيضا نوع من تقليل أهمية ومكانة هذه العبادة فالكراهة أشد في الكلام في بيت الله وحول الكعبة عبر هذا الجهاز، وينبغي أن يمنع ذلك سدا لذريعة الاستهانة وفقدان الشعيرة مكانتها، والتشويش على الطائفين لما يحتاجه من رفع الصوت غالبا وسط التهليل والتكبير، والقراءة والدعاء.

أبو بكر الصديق أمير الحجيج

في السنة التاسعة من الهجرة وبعد العودة من غزوة تبوك أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على ثلاثمائة من المسلمين، ليؤدي بهم مناسك الحج، فسار أبو بكر بمن معه إلى مكة، ومعه وصية رسول الله أن يعلن في الناس ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

ونزل الوحي على رسول الله ﷺ بآيات من سورة براءة، فبعث بها علي بن أبي طالب خلف أبي بكر، ليقرأها علي على الناس في الموسم.

روى البخاري عن حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين (أي المعلنين)، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، قال حميد: ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب، فأمره أن يؤذن ببراءة (أي يعلن بقراءتها)، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة، وألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. (صحيح البخاري كتاب الحج). ويروي كتاب السيرة أن عليا حين خرج ليلحق بأبي بكر ركب ناقة رسول الله ﷺ فلما رآه أبو بكر سأله: أمير أم مأمور؟ قال: بل مأمور، وأخبره بما كلفه به رسول الله، فمضوا إلى مكة، حتى إذا كان يوم النحر (العاشر من ذي الحجة) قام علي وتلا على الناس ما نزل من آيات سورة براءة.

كما تروي كتب السنة أن رسول الله ﷺ حين اختار لقراءة سورة براءة علي بن أبي طالب دون غيره من كبار الصحابة قال: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي» (رواه أحمد والترمذي وحسنه)، وعلة ذلك أنه كان من «سيرة العرب أنه لا يحل العقد إلا الذي عقده، أو رجل من بيته...» فبعث إليهم رسول الله بابن عمه وزوج ابنته.

وراح المؤذنون يقومون بدورهم، ويطوفون على الناس يبلغونهم رسالة رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب يقصد الناس في مجامعهم الكبيرة من المناسك، يتلو عليهم آيات سورة براءة، وقد تضمن ما أعلنه المؤذنون وما أعلنه علي رضي الله عنه ما يلي:

1- تحريم الحج على المشركين، وهو ما نادى به المؤذنون، وتضمنته سورة براءة في قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا..) (سورة التوبة: 28)، وكانت قريش قبل ذلك لا تصد عن البيت أحدا، فقد ارتبطت بالبيت الحرام مصالحهم الاقتصادية.

2- منع الناس من الحج عرايا، وكان من عادات الجاهلية أنه إما أن يحج القادم إلى مكة (رجلا كان أو امرأة) في ثياب قريش وأصهارها، وإما أن يحج عاريا، فحرم الإسلام ذلك.

3- إمهال المشركين الذين ليست بينهم وبين المسلمين عهود أربعة أشهر، ومن كانت له مع رسول الله ﷺ عهود فهو مؤجل حتى ينتهي وقت عهده، وهذا هو المعنى الرئيسي الذي جاء علي بن أبي طالب يبلغه من خلال سورة براءة.

وهؤلاء المشركون الذين أمهلهم الإسلام هم أنفسهم الذين عاندوه من قبل أشد العناد وحاربوه، وقتلوا أهله، وفي الوقت نفسه بقوا على شركهم، برغم انتصار المسلمين وانتشار الإسلام في أنحاء الجزيرة.

فلم يبادرهم المسلمون بالحرب، وإنما أمهلوهم حتى يتدبروا أمرهم، فإما أسلموا أحرارا، أو نزحوا عن أماكن إقامتهم إلى خارج الجزيرة العربية التي صفت للإسلام بعد عداوتهم المستحكمة.

ترتيب إلهي

فلم، إذن، لم يحج رسول الله بالناس في العام التاسع بنفسه؟ لقد سارت الأحداث هكذا: أبو بكر يحج بالناس في العام التاسع في عدد قليل من المسلمين، ثم يحشد رسول الله ﷺ في العام التالي أكثر من مائة ألف من المسلمين ويحج بهم، وهذا سير طبيعي للأحداث لما يلي:

أ- قبل حجة الوداع لم يكن حال المسلمين قد استقر تماما، فكانت لا تزال هناك قبائل قريبة منهم باقية على شركها، مثل هوازن وثقيف وطيئ، كما هدد الروم المسلمين من الشمال، فقدمت الوفود، ووقعت غزوات في العامين الثامن والتاسع حلت تلك الإشكالية، وصار في الإمكان قيام المسلمين مع نبيهم ﷺ بحجة جامعة دون خوف.

ب- أدت حجة أبي بكر دورين هامين في التمهيد لحجة الوداع، فقد حددت قراءة سورة براءة على الوفود العربية القادمة من أنحاء الجزيرة موقف المسلمين من بقايا مشركي العرب، فدفعهم ذلك إلى مراجعة أنفسهم وتقرير ما سيفعلونه، ولم يكن هنالك تجمع في بلاد العرب يمكن أن ينتشر من خلاله هذا الإعلان مثل موسم الحج.

وأما الدور الثاني لحجة أبي بكر في التمهيد لحجة الوداع الجامعة، فقد زالت بها بقية أعمال الجاهلية التي ألصقوها بالحج، ولم يعد النبي ﷺ في حجة الوداع في حاجة للانشغال بغير بيان المناسك في صورتها النقية التي أخذها الناس عنه، وتابعه المؤمنون في كل عصر عليها. أما الجزء الخاص بسؤالك والذي يعنى بتفضيل أو حب سيدنا أبي بكر أكثر من الصحابة فأقول لك: أن أهل العلم اجمعوا على أفضلية سيدنا أبي بكر على سائر الصحابة لكن بشرط حب وتوقير جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

الطواف من دون نية

دخلت الحرم لأداء العمرة وطفت بالبيت وليست عندي نية طواف العمرة أقصد أنني لم أنو طواف العمرة، ثم أعدت الطواف فهل عملي هذا صحيح؟

● طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة والطواف الثاني نافلة، لك فيها الأجر إن شاء الله، لأن الطواف لا يحتاج الى نية، فنية العمرة وكذلك نية الطواف في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.

د.عجيل النشمي

الصبي المحرم

سيدة تريد أداء الحج، وهي حجة الفريضة ولكنها لا تجد معها محرما غير ابنها وهو لم يبلغ الحلم بعد وعمره في حدود إحدى عشرة سنة، فتسأل هل يعتبر هذا محرما لها؟

● اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلا بالغا عاقلا ويكون محرما بمعنى أنه محرم عليها الزواج منه على التأبيد سواء أكانت الحرمة بسبب القرابة أو الرضاعة أو المصاهرة، لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغا بل يكفي عندهم أن يكون مميزا، وهو من كان في سن بعد العاشرة ويميز بين الأمور فطنا. وعلى هذا نقول للأخت إن الأحوط هو الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغا، فلا يجب عليها الحج في هذه الحال حتى يبلغ هذا المحرم إن لم يكن لها محرم غيره. ولا بأس ان تأخذ برأي المالكية فيكون المحرم في السن المذكورة خاصة أن هذه حجة الفريضة، وإذا كانوا مع جمع من النسوة كما هو المعتاد فهذا جائز على رأي الشافعية والمالكية. وبالمناسبة فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان المحرم لا يرافقها إلا بدفع أجرة أو نفقة، ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء بحجة أن المحرم يريد منها نفقة أو أجرة.

حج البدل

امرأة حجت فرضها، ولكنها تريد أن تنيب عنها رجلا يحج عنها حجة تطوع، فهل يجوز ذلك، وهل يحصل لها الأجر من هذه الحجة.

● الحج تصح النيابة فيه تطوعا، فيجوز لهذه المرأة أن تنيب عنها من يحج ولها الأجر والثواب إن شاء الله، لكن النيابة في تطوع الصلاة والصوم ففيه خلاف. فيجوز عند الحنفية والحنابلة ولا يجوز عند المالكية والشافعية.

الطواف الواجب

يختلط علينا الامر في معرفة الطواف الواجب وغير الواجب، فما الطواف الذي لابد منه، حتى نلتزمه وهل يمكن لنا أن نترك غير هذا الطواف لما في ذلك من مشقة خاصة بالنسبة للنساء.

● الطواف أربعة أنواع:
النوع الأول: طواف الركن ويسمى طواف الافاضة أو الزيارة وهو ركن من أركان الحج لقوله تعالى: (وليطوفوا بالبيت العتيق - الحج: 29) فهذا الطواف لابد منه للرجل والمرأة. النوع الثاني: طواف القدوم ويسمى طواف التحية، وهذا الطواف يؤديه الحاج رجلا أو امرأة أول دخوله الحرم، وهو سنة عند جمهور الفقهاء إلا مالكا فإنه يرى أن طواف القدوم واجب على المحرم بالحج، فهذا الطواف لا بأس بعدم أدائه ولا يلزم في عدم أدائه شيء.
النوع الثالث: طواف الوداع ويسمى طواف الصدر، وهو الطواف الذي يؤديه الحاج عندما يريد السفر إلى بلاده وبعد الانتهاء من أعمال الحج. وهذا واجب إلا على الحائض ومن كان يسكن مكة لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت الطواف إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» (فتح الباري 379/3) وهذا الحكم هو عند جمهور الفقهاء عدا مالكا فإنه يرى أن طواف الوداع سنة، وطواف الوداع على الحاج فقط أما المعتمر فلا طواف وداع عليه لكن يستحب. النوع الرابع: هو طواف التطوع، وهو الطواف الذي يؤديه من كان في الحرم في أي وقت شاء وهو سنة، لا يجب أداؤه.

ليست من منى

في أيام الحج والمبيت في منى، هل يصح المبيت عند جمرة العقبة؟

● جمرة العقبة ليست من منى عند الحنفية والشافعية والحنابلة، وقال المالكية ان جمرة العقبة ليس منها، وقول ضعيف ان العقبة كلها من منى وكذلك وادي محسر ليس من منى.